اوقفتها السلطة في منتصف الطريق، بعقدها اتفاقا لوقف اطلاق النار مع الميليشيا الكتائبية، انما هي تأكيد جديد على صحة الموقف الوطني الذي يقول ان الاولوية هي للخط السياسي للحكم، وليس للنهج «الامني»، وان المطلوب هو في الدرجة الاولى حسم الموقف الرسمي من الدويلة الكتائبية في الداخل ومن العدوان الصهيوني ومسألة تحرير الشريط الجنوبي. كما طالبت القوى الوطنية، وخصوصا بعد احداث منطقة الحدث، بأن يحسم رئيس الجمهورية امر الفراغ الحكومي الذي تستفيد منه القوى التقسيمية والفاشية فتتولى تصعيد هجومها على الشرعية وعلى وحدة البلاد.

ولقد استفادت الكتائب، بالفعل، من النهج الرسمي في التعامل مع خطها السياسي ومع تدابيرها التقسيمية، كما استفادت من اتفاق «وقف اطلاق النار» ومن «الترتيبات» المشتركة، ولم تقتصر هذه الاستفادة على الكسب السياسي و «الميداني» وتشديد محاصرة الحكم، وانما وصلت الى حد الاسراع في بلورة فكرة توحيد «القوات اللبنانية» وفقا لهيكلية جديدة واسس جديدة. وهي العملية التي بدأت، بصورة ملموسة، بعد مجزرة السابع من تموز والقضاء على الوجود العسكري المستقل للرئيس الاسبق كميل شمعون.

واذا كان كميل شمعون قد اضطر، بعد احداث ٧ تموز، لان ينصاع للأمر الواقع ويرضى بأن ينضم بعض من قواته الى قوات بشير الجميل «الموحدة»، فإنه بعد احداث منطقة الحدث (التي انفجرت عندما استنجد شمعون بالجيش لرد العدوان الكتائبي على مراكزه الحزبية، هذا العدوان الذي ساندته محازبون لشمعون ممن اعلنوا انضمامهم للميليشيا الكتائبية) بعد هذه الاحداث اصبح «مضطراً» للوقوف مع الكتائب وضد الجيش بالذات.. واخذ يساير، ان لم يؤيد علناً، الفكرة الكتائبية القائلة ان الجيش اللبناني انما هو «جيش احتلال» في الحدث وفي بعبدا بالذات؟.

الدولة و«توحيد المسيحيين»

ويبدو ان اجتماعات مكثفة حصلت، بعد مشاكل الحدث وقبلها ببعض الوقت، بين كميل شمعون وقادة الكتائب ولا سيما بشير الجميل منهم، وقد شارك موفدون من السلطة مشاركة فعالة في عقد هذه الاجتماعات بعيدا عن الاضواء، وكان الهدف منها البحث عن صيغة «لتوحيد الجهود» وعدم اضاعة الوقت في «الصراعات الجانبية بين المسيحيين». وقد طرحت عدة افكار حول هيكلية جديدة تعيد النشاط الى «الجبهة اللبنانية» وتعطي كل واحد دوره. والهيكلية تتناول القيادة السياسية والهيئات السياسية للجبهة، ويجري وضعها وتنفيذها جنبا الى جنب مع تدابير توحيد القوات العسكرية. وقد لوحظ من البداية ان جهود الكتائب واوساط الحكم انما تهدف الى تحقيق ثلاثة اغراض دفعة واحدة.

الاول فك العزلة عن الكتائب ولا سيما في الوسط الماروني وفي «الشارع المسيحي» بصورة عامة، بعد ان كان قد نشأ شبه اجماع على ادانة النهج الفاشي ولا سيما بعد الحملة العسكرية على «الاحرار».

والثاني هو توحيد «الجبهة الداخلية» في ظل قيادة فعلية هي ميليشيا الكتائب وقيادة سياسية او هيئة سياسية عليا سيكون لكميل شمعون دور بارز فيها (وقد «ينتخب»، من جديد، رئيسا «للجبهة اللبنانية» ولكن، بالطبع، من غير صلاحيات مهمة).

اما الهدف الثالث فهو الحفاظ على لحمة الجيش. فقد تبين ان القيادة الكتائبية واجهزة اعلامها، وخصوصا اذاعة المجلس الحربي الكتائبي «صوت لبنان الحر»، شنت حربا نفسية متواصلة على الجيش واعلنت بأنه سينقسم وبأن العديد من الضباط رفضوا ويرفضون «اطلاق النار على المسيحيين». وقد جرى استصدار العديد من البيانات التي حملت، من الوجهة الشكلية، اسم «اهالي الحدث» او مهجري الدامور» وما الى ذلك، وكلها تطالب باخراج الجيش من المنطقة بصورة نهائية... وقد ذكرت بعض المعلومات ان هناك بالفعل خلافات حول ما اذا كان بالامكان، وما اذا كان من المصلحة، مواجهة المشروع الكتائبي او رد الهجمات الكتائبية. وهذه من الاسباب التي جعلت المراجع العليا في الحكم وفي قيادة الجيش تتولى تقريب وجهات النظر بين بشير الجميل وكميل شمعون.